Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

يبسط" و"يقدر" في القرآن الكريم "دراسة دلالية سياقية"

أ م د. ضحى محمد صالح
كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة دلالية سياقية للفعلين القرآنيين "يبسط" و"يقدر" في ضوء القرآن الكريم، بهدف الكشف عن دلالاتهما في سياقات متعددة، بالاستفادة من أقوال المفسرين. ويعتمد البحث المنهج الدلالي التحليلي القائم على دراسة السياق القرآني في توجيه المعنى.وقد توصل البحث إلى أن "يبسط" يدل على التوسعة في الرزق والنعمة، بينما يدل "يقدر" على التضييق والتحديد وفق حكمة إلهية دقيقة، وأن الجمع بينهما يعكس نظامًا ربانيًا قائمًا على الابتلاء والتوازن في تدبير شؤون الخلق، لا على العشوائية أو التفضيل المطلق.كما أبرز البحث أن السياق القرآني هو العامل الحاسم في تحديد الدلالة، وأن اختلاف المقامات يثري المعنى ويعمّق دلالته العقدية والتربوية. وأكدت أقوال المفسرين أن البسط والتقدير يجريان وفق حكمة إلهية تتعلق بالابتلاء والتدبير الإلهي الشامل وبين الإرتباط الدلالي بأسماء الله تعالى .يخلص البحث إلى أن الدراسة السياقية للألفاظ القرآنية تكشف عن عمق دلالي معنوي وإعجاز بياني، يظهر في دقة اختيار الألفاظ وتنوع دلالاتها بحسب السياق. الكلمات المفتاحية: **يبسط ويقدر ، الدلالة السياقية القرآنية ، السياق في التفسير ، التفسير الدلالي للقرآن الكريم ، الرزق في القرآن الكريم**

خطة البحث:

المقدمةأهمية الدراسة الدلالية للألفاظ القرآنية .مركزية ثنائية (البسط والتقدير) في بيان الرزق والتدبير الإلهي .سبب اختيار الموضوع: تكرار اللفظين في سياقات متعددة ذات دلالات عقدية وتربوية .إشكالية البحث :ما الدلالات السياقية للفعلين "يبسط" و"يقدر" في القرآن الكريم؟أهداف البحث :بيان المعنى اللغوي والدلالي للفعلين .تحليل السياقات القرآنية لهما .الكشف عن الأبعاد العقدية والتربوية .المنهج المتبع: **الدلالي السياقي التحليلي** .حدود البحث: آيات مختارة من القرآن الكريم .

المبحث التمهيدي: المفاهيم الأساسية

المطلب الأول: مفهوم البسط لغة واصطلاحًا

مفهوم الـ"بسط" في اللغة والاصطلاح:

أولا: في اللغة: الباء والسين والطاء اصل واحد يدلّ على امتداد الشيء في عرض أو غير عرض وهو نقيض القبض ويكون بالصاد ايضا[١] .يقال: بسطت الشيء ابسطه بسطا إذا مددته على الارض ،وتبسّط الرجل على الأرض إذا استلقى وامتدّ ، والبَسْطَة في كل شيء السّعة ، نقول: هو بسيط الجسم والباع والعلم ومنه قوله تعالى :{وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} [البقرة: ٢٤٧]أي فضله بالسعة ويعني بذلك أن الله بسط له في العلم والجسم[٢] ومن معانيها: إطلاق اليد بالعطاء، يقال: بسط إلينا فلان يده بما نحب ونكره [٣]ويد بِسْط : إذا كان منفاقا ومنه قوله تعالى {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } [المائدة: ٦٤] وفي قراءة عبدالله بن مسعود (بل يداه بِسْطان)[٤]أي :بل يداه سبحانه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه"ينفق كيف يشاء"، فيعطي هذا، ويمنع هذا فيقتّر عليه[٥].وبسط الله الرزق بمعنى كثّره ووسّعه [٦]وإليه نخلص بأنّ البسط في أصله يتناول ثلاثة معان التّوسعة، الإمتداد والإطلاق وكلّها تردّ إلى أصل واحد .

ثانيا: **البسط في الإصطلاح:** هو بمعنى النشر يقال: بسط الشيء بمعنى نشره ووسعه ، فتارة يتصور منه الأمران، وتارة أحدهما [٧]فبسط الثوب بمعنى نشره ، واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تأليف وتركيب ونظم، قال تعالى : {وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٤٥] أي يبسطه لمن يشاء، بما يهديهم إلى تلك السنن، ويفتح لهم الأبواب ويسهل لهم الأسباب، فهو واضع السنن الهادي إليها، والموفّق للسير عليها[٨].

وعكسه القبض كما في الآية الكريمة ويرادف لفظ "يقدر" في معنى التضادّ اللفظي الدلالي(الطباق) "يقبض" ويقصد به إكمال الأخذ ، وأصله القبض باليد، قال تعالى في وصف المنافقين:{ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} [التوبة: ٦٧] قال مجاهد: لا يبسطونها بنفقة في حقّ[٩]وقبض اليد على الشيء جمعها قبل تناوله، وذلك استدلالا منه، كإمساك اليد عن البذل قبض[١٠]ويمكن أن يستعار به عن تحصيل الشيء وإن لم يكن في مراعاة الكف[١١]وعليه فمفهوم التضاد يكون بين الفعلين "يبسط " و"يقبض" ومشتقاتهما ولذا قال العلماء في أسماء الله الحسنى "القابض الباسط " هي من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلّا كلّ واحد مع الآخر تأدبا، وإتماما للقدرة العظيمة التي تعني أن جماع أمرك إليه سبحانه، فالكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق، والرحمة، والقلوب[١٢]

المطلب الثاني: مفهوم التقدير والفعل (يقدر)

مفهوم "قدر/يقدر" في اللغة والاصطلاح:

أولا: القَدَر في اللغة : القاف والدال والراء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ[١٣]، والقَدَر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها[١٤].والمعنى القضاء الموفّق، يقال: قَدّره الله تقديراً. ومنه قوله تعالى : {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩] أي إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه[١٥] ومن معانيه الإقتار، قال تعالى : {وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} [الطلاق: ٧] قُدرأي قتر، وقياسه أنّه أعطي ذلك بقدر يسير، ومثله قوله تعالى : {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ} [البقرة: ٢٣٦والمقتر: الفقير، و قَدْره، أي: إمكانه وطاقته[١٦]، قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص(قدَره) بفتح الدال فيهما، وقرأ الآخرون بسكونهما[١٧]، وهما لغتان[١٨].وعليه: فالقَدْر والقَدَر بمعنى، وهي : الطاقة والوسع والتضييق.

وربّ سائل يسأل : ما الفرق إذن بين القَدر والقُدرة .وهو ما سنبينه :

ثالثا: الفرق بين القَدْر والقُدْرة

لا شك أن هنالك فارقا جوهريا بين اللفظين وإن كانا يعودان لجذر واحد وهذا ما يحتمه السياق في فهم المعنى الدلالي لكليهما، فلفظ القَدَر الذي منه الفعل "يقدر" –موضوع بحثنا– يعني التقدير، والقياس والتحديد، والتضييق في بعض السياقات ،والمنزلة والمكانة في سياقات أخرى، واللفظ متعلق بالفعل أو الشّيء المقدّر بعكس القُدْرة التي تكون متعلقة بالفاعل،وهي بضم القاف صفة التمكّن والاستطاعة على الفعل، لذا جاءت في الكتاب العزيز صفة تدلّ على الموصوف بها سبحانه، قال تعالى : {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٦] ومعنى قوله: (قدير) في هذا الموضع: قويّ، يقال منه:"قد قَدَرت على كذا وكذا"، إذا قويت عليه" أَقْدِر عليه وأَقْدُر عليه قُدرة وقِدرانا ومَقْدرة"[١٩] فالقُدْرة فُعلة من قدير، وهي صفة من صفات الله تعالى، وتعني : كمال التمكُّن من إيجاد الأشياء وإعدامها فهو الْقَادِر، فلا يتَطَرَّق عليه العَجز، ولا يفوتهُ شَيء[٢٠].قال السّعدي: القدير: كامل القُدْرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبّرها، بقدرته سوّاها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويُميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المُحسن بإحسانه، والمُسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على مايشاء ويريد[٢١].وعليه نخلص الى وجود فارق بين اللفظين، فلفظ " يقدر"يدلّ على نتيجة الفعل، أمّا لفظ " القُدرة" التي اشتق منها اسم الله الـ"قدير" فتدلّ على إمكان الفعل والتمكّن منه، وما تناولته في البحث هو لفظ" يقدر" الذي بمعنى التضييق والتقديربمقتضى الحكمة وليس بمعنى يستطيع كما مرّأنفا؛ لأنّ المعنى لاينسجم مع السِّياق، وقد نصّ كبار المفسرين على اشتراط السِّياق في بيان المعاني، وهذا ما نطالعه في المبحث التالي.

المطلب الثالث: مفهوم الدلالة السِّياقية

أولا:تعريف السِّياق القرآني .

السِّياق هو تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده.دلالة السِّياق: فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده. ودلالة السِّياق في التفسير: بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لايخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم به[٢٢] .وعليه فإن مفهوم السِّياق القرآني هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أوانفصال[٢٣].

ثانيا: أثر السِّياق في تحديد المعنى

اللغة العربية لغة ثرّة في ألفاظها وتراكيبها، فقد يرد اللفظ يحمل معانٍ عديدة ويراد منه معنى واحدا في الموضع الذي ورد فيه ، والذي يوجه المعنى المراد دون غيره –كما مرّ بنا في تعريف" يبسط "و"يقدر"– السِّياق، ولهذا قال علماء التفسير: يراعى السِّياق في بيان المراد من الكلام، ويؤمن فيه اللبس[٢٤]مثاله قوله تعالى: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} [المدثر: ٦]أي لا تمنن بالنبوّة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به، تأخذ عليه عوضا من الدنيا.

قال الطبريّ:وأولى الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربّك من أن تستكثر عملك الصالح.وإنما قلت ذلك أولى بالصواب؛ لأنّ ذلك في سياق آيات تقدم فيهنّ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجدّ في الدعاء إليه، والصبر على ما يَلقَى من الأذى فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك، أشبه منها بأن تكون من غيرها٢٥.فنجد أن الطبري قد رجّح القول تبعا لما تقدمه من معنى، إذ جاء متسقا في موضوعه .ولهذا كان اعتماد السياق في توجيه المعنى الدلالي والتفسيري متقدما عند المفسرين.

المبحث الأول: الدلالة العامة للفعلين في القرآن الكريم

المطلب الأول: دلالة "يبسط" في القرآن الكريم

ورد لفظ "يبسط" في القرآن العظيم بسياقات متعددة، نوجزها بالآتي:

أولا: البَسط في الرزق

قلنا في حديث تقدم أن السِّياق الذي وردت فيه اللفظة يحدد المراد منها ، وحتى تكون قراءتنا سليمة نسوق اللفظة بسياقها النصي لبيان المعنى المراد.قال تعالى:{وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [سبأ: ٣٥ – ٣٩]هذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قالوا: لو لم يكن الله عنّا راضيًا لم يعطنا هذا، كما قال قارون: لولا أن الله رضِيَ بي وبحالي ما أعطاني هذا٢٦وعلى هذا المعنى نجد أن أغلب الآيات التي ورد فيها بسط الرزق كانت للكافرين، وما فيها من تقدير كانت لأهل الأيمان وغيرهم، وقد أجاب الله على لسان الناس في حق قارون : {وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [القصص: ٨٢] فالكافر لاينتفع بما بسط له من رزق ولا يكون سببا في فلاحه، وإن أحسن الى غيره، لأنّه وظّف ماله للعلو والفساد ، لا لإحياء الدين والعمل بشريعة الله، ففي قوله تعالى و(العاقبة للمتقين) التي ختم بها القصة، أنّ الله ينصر الدّين بعباده المتقين الذين ينفقون مما رزقوا، فإن بسط لهم جادوا، وإن قُدِر عليهم صبروا، ومثاله ما جاء في سياق قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧) فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الروم: ٣٧، ٣٨]لمّا ذكر الله أنّ السيئة أصابتهم بما كسبت أيديهم ، أتبعه ذكر ما يحب أن يُفعل وما ينبغي أن يترك، حال البسط، فقال: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ..) أي أعط قريبك حقّه من البرّ والصلة مما بسط عليك، وأعط المسكين وابن السبيل حقّهما من الصّدقة الواجبة أو التطوعية، والخطاب لمن بسط عليه، أو هو للنبي صلى الله عليه وسلم ، وغيره تبع له في إيتاء حقوقهم الواجبة، والتطوعية، وهي خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون الفائزون بكل خير، قد حصّلوا بما بسط لهم، النعيم المقيم٢٧.ومثلها قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} [الإسراء: ٢٩، ٣٠]فقوله:(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) موقع اعتراض بالتعليل لما تقدم من الأمر بإيتاء ذي القربى والمساكين، والنهي عن التبذير، وعن الإمساك المفيد الأمر بالقصد، بأنّ هذا واجب الناس في أموالهم وواجبهم نحو قرابتهم وضعفاء عشائرهم، فعليهم أن يمتثلوا ما أمرهم الله من ذلك٢٨.

ثانيا: البسط في الرحمة والهداية (عند بعض التفسيرات)

يأتي السياق متحدثا عن رحمة الله تعالى في الآيات التي جاء اللفظ بها ، وتتصدرها لفظة" رحمة"، منها قوله تعالى : {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الروم: ٣٦، ٣٧]فالرحمة هنا تعني الخصب والسعة والعافية ونصر قالوا:هي النعمة والمطر، وقيل: الأمن والدعة، والمعنى متقارب٢٩.والمعنى: أولم يرَ هؤلاء بعيون قلوبهم الذين يفرحون عند الرخاء والخصب يصيبهم –وفرحهم بذلك فرح بطر، لا فرح شكر وتبجح بنعمة الله– فنجدهم ييأسون من الفرج عند شدّة تنالُهم من جدب أو مرض أو قلة مال، ألا يعلموا أنّ الشدّة والرّخاء بيد الله، وأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسّعه عليه، ويَقْدر على من أراد فيضيّقه عليه. ولو نظرنا الى سياق الأية لوجدنا أن فيها لفتتان بيانيتان رائعتان، أولاها: في لفظ الجلالة(الله)، ففي البسط والقبض جمع بين جلال وجمال، فكان مناسبا أن يتصدرهما بذكر الاسم الجامع فقال: (إنّ الله) بجلاله وعظمته (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) اي لمن يشاء من عباده وغيرهم. وثانيها: في أداتي الشرط (إذا) و(إن) ، فتأتي " إذا" للقطع بوقوع الشرط، بخلاف "إن" فإنّها للشك في وقوعه٣٠، وفي

ذلك إشارة إلى أن الخير الذي يصيب به عباده أكثر من الشرّ الذي يكون بما قدمت أيديهم، والآية الكريمة تتكلم عن الرحمة الشاملة لعباده، وقد تجتمع مع معنى الرزق المعهود، فرزقه سبحانه رحمة بكل أشكاله، كما أن تضييقه على عباده رحمة أيضا، فيكون منعه وتضييقه عين العطاء. لذا تختم الأية بأن الذي يتعظ وينتفع هو المؤمن، قال تعالى:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} أي لدلالات وحججاً على قدرة الله لمن آمن بالله.

المطلب الثاني: دلالة "يقدر" في القرآن الكريم

أولا: التقدير في الرزق بمعنى التقتير .

قال المفسرون: في معنى {يقدر} هاهنا:أي يضيّق ويقتر، ومثله قوله تعالى:{وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ}[الطلاق: ٣] أي: ضيّق، وقوله: {فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ} [الفجر: ١٦] بمعنى يضيّق، وهو أن يعطيه على قدر كفايته، لا يفضَل عنه شيء من رزقه على صدر البسط٣١.وحتى نفهم هذا المعنى دلاليا، نجري مقابلة بينه وبين لفظ "البسط" في الآيات التي قابلت بينهما، وهي في كل النصوص جاءت على معنى التقدير والتضييق لا تنفك عنه، قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الشورى: ١١، ١٢] فالآية تقدمت ببيان عظمة الله المتصرف في شؤون الخلق، قال سبحانه(له مقاليد السموات والارض) أي له مفاتيح خزائن السموات والأرض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها، ما يفتح الله من رحمة، فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده. والمقاليد هنا استعارة بالكناية لخيرات السماوات والأرض، شبهت الخيرات بالكنوز، وأثبت لها ما هو من مرادفات المشبه به وهو المفاتيح، والمعنى: أنه وحده المتصرّف بما ينفع الناس من الخيرات[٣٢] وجملة (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) مبيّنة لمضمون جملة (له مقاليد السماوات والأرض) ومعنى بسط الرزق: توسعته، وقَدْره: كناية عن قلته.

ثانيا: التقدير بمعنى التضييق المقصود لحكمة .

وقد تحدث القرآن عن هذا المعنى في آية محكمة فقال:{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } [الشورى: ٢٦ يقول: إن الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقتر، يعلم من الذي يُصلحه البسط في الرزق، ومن يفسده من خلقه، ومن الذي يصلحه التقتير عليه ويفسده، فهو سبحانه ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير من صلاح تدبير خلقه.ومعنى(لبغوا في الأرض): أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على ، أشرا وبطرا، قال قتادة كان يقال: "خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك"[٣٣]وفي الحديث : "إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه"[٣٤]وكما أنّ المنّة تكون بالعطاء فكذا تكون بالتقدير في حقّ البعض حتى لا يبغوا ثم ختمها بقوله عز شأنه: { إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } أي محيط بخفايا أحوالهم، فيقدّر لكل واحد منهم في كلّ وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنهم[٣٥]، فيُفقر ويُغني ويمنع ويُعطي ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الرّبانية.

المطلب الثالث: العلاقة بين البسط والتقدير

أولا: التضاد الدلالي .

ذهب بعض المفسرين والبيانيين إلى القول أن بين يبسط ويقدر طباق بديعي والطباق: جمع بين لفظين متقابلين في المعنى[٣٦]، قد يكونان اسمين – نحو: قوله تعالى {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد: ٣] أو فعلين نحوقوله جل وعزّ: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا} [النجم: ٤٣، ٤٤] ولا يخفى من أن الطباق من المحسنات البديعية التي تزيد الكلام حسناً وطرافة بتقابل المعنيين وتخالفهما وتقوية الكلام وزيادة تأثيره،وقد ذهب بعض البيانيين الى القول بأنّ بين اللفظين طباق، ففي قوله تعالى:{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[سبأ:٣٦]قال ابن عطية:" قوله: {وَيَقْدِرُ} : أي: يُضَيِّق بدليل مقابلتِه ل «يَبْسُط» . وهذا هو الطباقُ البديعيُّ"[٣٧]ولو ذهبنا الى جهة الدلالة السياقيّة في معرض الحديث عن آيات الرزق، لوجدنا بينهما تقابل دلالي؛ لانّ "يبسط"بمعنى يوسّع، و" يقدر" بمعنى يُضيّق أو يُقدّرالرزق، وهو بهذا المعنى يحقق تقابلا معنويا، لكن من الناحية البيانية الدقيقة يرى كثير من البلاغيين أن الطباق لايكون إلّا بين متضادين صريحين، مثل: السماء والأرض، الحقّ والباطل، أضحك وأبكى، أمات وأحيا، أمّا في حال اللفظين "يبسط ويقدر" فلا تضاد معجمي مباشر بينهما في جميع الاستعمالات، لأنّه وكما تقدّم بنا في تعريف "يقدر" أنّ له معانٍ متعددة ، وإنّما يظهر التقابل ويصار إلى القول به من خلال السّياق، لذا يحسن القول بأنّ بين اللفظين تقابلا دلاليا سياقيّا.

ثانيا: التكامل في التدبير الإلهي .

ونعني به أن الله تعالى خلق الخلق ليسوا على حال واحد، فمنهم من وسّع له رزقه، ومنهم من ضيّق عليه وكلا الحالين اختبار من الله لعباده، فيبسط الرزق للأغنياء ويطالبهم بالشكر، ويضيّق على الفقراء ويطالبهم بالصبر. وقد تكلم القرآن عن هذه الحال في سياق آيات البسط والتقدير، فقال جل شأنه : {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ} [الرعد: ٢٦] أي أنّ الله يوسّع على من يَشاء من خلقه في رزقه، فيبسط له منه؛ لأنّ منهم من لا يُصْلحه إلا ذلك {ويقدر} أي ويقتِّر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه، فيضيّقه عليه؛ لأنه لا يصلحه إلا الإقتار، يقول تعالى ذكره: وفرح هؤلاء الذين بُسِط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم.ثم أخبر جلّ ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قِلّته، فقال: {وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع} فجميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السَّعة وبُسِط لهم فيها من الرزق ورغد العيش، فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة (إلا متاع) قليل، وشيء حقير ذاهب٣٨.فسياق الآيات يتكلم عن الرزق وتقتيره، فقابل بين حال الكافر والمؤمن في الآخرة، أما فرح الكافر فكان مذموما؛ لأنه فرح بطِر أشِر، لا فرح حمد بأنعم الله؛ فاستدرجهم بالفضل والإنعام في الدنيا، ليذوقوا وبال أمرهم وتكون عاقبتهم خسرا.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية و العقدية والتربوية للبسط والتقدير

المطلب الأول الدلالة السياقية للفعلين في آيات الرزق، قال تعالى :﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[الرعد: ٢٦]

قال أهل التفسير في معنى الفعلين أن يبسط بمعنى يوسّع والسياق يتحدث عن توسعته على الكافرين بدلالة ما قبلها من الايات وما لحقها فقال جل شأنه فيها (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [الرعد:٢٥] والمعنى أنه تعالى لمّا حكم على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بأنهم ملعونون في الدنيا، ومعذبون في الآخرة أجاب سبحانه بانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر .وربّ سائل يسأل: لو كان حالهم هكذا بأنهم ناصبوا الله العداء بنقض المواثيق فكيف يفتح عليهم أبواب النعم واللّذات في الدّنيا وهو على حالهم هذا، فجاء السياق بأن الله يوسّع على من يشاء من خلقه ويضيّق على آخرين، امتحانا منه سبحانه، إذ الدنيا دار ابتلاء واختبار، وهي سجن المؤمن وجنة الكافركما ورد في الأثر، والحال لا يعني أن الله كتب الضيق على المؤمن في كل حال، فقد يضيّق على طائفة من عباده ويبسطه لآخرين؛ ليعلم من يشكره بالغيب ومن يصبر على تقتيره وبلوائه، كما قد يضيّق على العبد نفسه زمنا ثم يوسّع عليه في زمن آخر لحكمة ربانية ، ومعنى يقدر: أنه يعطيه بقدر كفايته، لا يفضل عنه شيء[٣٩].ثم يمضي السياق ليبين حال من بسط له (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) وفرحوا بما بُسط لهم من الدّنيا فَرَح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم، فلم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة، وخفي عليهم أنّ نعيم الدنيا بالقياس إلى نعيم الآخرة ليس شيئا إلا نزرا وهو قليل ذاهب يُتمتع به كعجالة الراكب، وهو ما يتعجله من تميرات أو شربة سويق أو نحو ذلك[٤٠].

المطلب الثاني: حكمة الله تعالى في بسط الرزق وتقديره.

ما كان الخلق على حال واحد، فالله تعالى خلق الناس وقدّر أرزاقهم ، وطلب معهم السعي ليتحصوا هذا الرزق(فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وهي سنة كونية إذ علّق الرزق بالسعي والحركة فلا تواكل في الإسلام وإنما توكّل وإيمان تام بأن الله سبحانه ما بسط رزق ولا ضيقّه إلا لحكمة ربّانية تقتضي إصلاح العباد بالعطاء والمنع، وكما أسلفنا فقد يكون المنع هو عين العطاء.{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [فاطر: ٢]أي ما يعطي الله تعالى لعباده من نعمة حسيّة أو معنوية من رزق وغيث، صحة أوأمن، علم أونبوة أوحكمة، فلا مانع له، وما يمنع؛ فلا يقدر أحد أن يرسله من بعد إمساكه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلّم: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"[٤١] ثم ختم الله الآية الكريمة بقوله:{ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أي هو العزيز في نِقمته ممن انتقم منه من خلقه، بحبس رحمته عنه وخيراته، الحكيم في تدبير أمر خلقه وفتحه لهم الرحمة؛ إذا كان فتحه سبحانه صلاحًا لهم، أوإمساكه إياه عنهم، إذا كان إمساكه حكمة[٤٢].

المطلب الثالث: البسط والتقدير وعلاقتهما بالابتلاء الإلهي.

من أكثر ما يبين هذه المعاني ويجليها هي القصص القرآني ، فلقد ضرب الله الأمثال للناس ليدّبروا ويزدادوا إيمانا وثباتا ، قال تعالى : {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [هود: ١٢٠]وخصّ المؤمنين بالموعظة { وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }لما يكون منفعة الموعظة والذكرى للمؤمنين، مع أنّ هذه الموعظة هي لكل مخاطب بها،ويكون شكل البسط والتقدير على اثنين:

أولا: بالمعنى العام المستفاد من النص لا باللفظ الصريح، فقد ابتلى الله أقواما بالمال وآخرين بالتقدير، فكان المال فتنة وكان التقدير نعمة، قال تعالى : {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف: ٣٢ – ٣٤] التفسير المنير للزحيلي (١٥/ ٢٥١(قصة الأخوين او الشريكين من بني اسرائيل[٤٣] ، الغني المتكبّر والفقير المؤمن وفيها إشارة الى حال الكفار مع المسلمين زمن النبوة وفي كل زمن لأن سياق الآيات قبلها يتحدث عن استنكاف الذين كفروا الجلوس مع المؤمنين لفاقتهم ، فالكفّار افتخروا بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين، فأبان الله تعالى أن المال ليس سبيل الافتخار، لاحتمال أن يصير الفقير غنيا والغني فقيرا، وإنّما وجه المفاخرة تكون بطاعة الله وعبادته، وهي غالبا حاصلة لفقراء المؤمنين.والقصد من هذا المثل، العظة والعبرة، فقد آل حال الكافر المتغطرس إلى الدمار والإفلاس، لكفرانه النعم التي وهبه الله إياها وقابلها بالعصيان، في حين ظلّ المؤمن الفقير على طاعة الله، بالرغم من معاناته وتحمّله الشدائد والمتاعب، يرجو الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

ثانيا : بلفظ البسط والتقدير كلاهما، او بذكرأحدهما والثاني يفهم من سياق الكلام على المخالفة، كما في قصة جالوت حيث بعثه الله ملكا واصطفاه على غيره، فرفض القوم تمليكه واعترضوا عليه ، يقول تعالى على لسان نبيّه: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٤٧]فذكر أن البسط في العلم والجسم هو الرزق، لا السعة في المال التي اشترطت من قبلهم بأن لا بد للمُلك من مال يعتضد به، فكان الجواب بالبسط هاهنا من وجه آخر ليس في عقول بني إسرائيل. والبَسطة السَّعة والإمتداد، فهي الزيادة في كل شيء، ويسمى طول القامة: بَسْطَةً كذلك الزيادة في المال والعلم وفي كلّ شيء. والمَلِك لا بد أن يكون من أهل العلم؛ فإنّ الجاهل ذليل مزدري غير منتفع به، ولابد أن يكون جسيما؛ لأنّه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب [٤٤] فالعلم والقدرة لا يمكن سلبهما عن الإنسان، بعكس المال والجاه يمكن سلبهما عنه {والله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يشاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} وناسب اسم الله الواسع ما جاء في سياق الآية التي تحدثت عن السّعة والبسط والملك بيد الله الواسع فهو المتصرف سبحانه في شؤون عباده، {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: ٢٦]وعليه فقد يكون الانسان مقتّر عليه مضيّق، لكنّه يملك سعة أخرى، وبسط لا يملكه ذوو المال والجاه. والقصة شاهدة على ذلك .

المطلب الرابع : أثر الإيمان بالفعلين في سياق التوازن النفسي

ولابد من الإشارة هنا إلى قصة قارون الذي طغى وبغى للمال الذي تملكه، قال تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٦، ٧٧] فالقصة بسياقها تتحدث عن فريقين اختلفوا في قارون، فريق اهل الايمان الذي تمكن الإيمان من قلوبهم فكانوا ناصحين له للفريق الثاني الذي تمنى ماعند قارون، وعليه يمكننا أن نفصل هذا المعنى على الفريقين بالنحو الآتي:

أولا: منع الغرور عند البسط

فريق اهل الإيمان والتقوى ذكر الله إخلاصهم في الإصلاح والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}فههنا طلبوا منه ثلاثا:

١– لايفرح، قال المفسرون: لا تأشر ولا تمرح ولا تبطر ولا تفخر[٤٥]

٢– أن يبتغ فيها وهبه الله من الغنى الدار الآخرة، بصرفه فيما يوجبها لك، فإنّ المقصود من البسط أن يكون وصلة إليها لا إلى غيرها.

قال مجاهد، لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب، لأنّ حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل للآخرة[٤٦]

٣– ولا تنس نصيبك من الدنيا، أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك وأداء ما عليك وان تكون المركزية في العمل للآخرة ، قالوا: قوتك وقوت عيالك[٤٧].

٤–وأحسن كما أحسن الله إليك. وَأَحسِن إلى عباد الله، كَما أَحسَنَ اللَّهُ إِلَيكَ فيما أنعم الله عليك، وقيل أَحسِن بالشكر والطاعة كَما أَحسَنَ إليك بالإنعام[٤٨]

٥- ولا تبغِ الفساد في الارض بأن يكون الغنى علّة للظلم والبغي، إن الله لا يحبّ المفسدين.

فكانت هذه النصائح قمعا لغرور قارون الذي اتخذ ماله وسيلة للبغي والافساد

{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص: ٧٨] وهنا تبجح بعلمه الذي علمه الله إياه ولم ينسبه الى العليم المتفضل، تكبرا وغرورا.

على عكس الصورة السابقة التي مرت معنا في طالوت .

ثانيا :منع اليأس عند التقدير

وقد مرّ بنا في قصة الرجلين أن أحدهما كان مؤمنا ، ولم يمنعه التقدير من أن يكون راضيا موقنا مسلمّا { لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} [الكهف: ٣٨]والقصة الأخرى التي كانت في سياق فتنة قارون ، وافتتان الناس به {قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [القصص: ٧٩] قد غرّهم مال قارون وزينته وعلّوه المطغي، فلما نزل به العقاب، تعجبوا، قال تعالى: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}قالوا :ألم تروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه حتى يكون غنيّا، لا لفضل منزلته ولا لكرامته عليه، كما كان بسط الله لقارون، لا لفضله ولا لكرامته عليه[٤٩] (وَيَقْدِرُ) يقول: ويضّيق على من يشاء من خلقه، ويقتر عليه، لا لهوانه، ولا لسخطه عمله وإنّما لحكمة. فانتهت الايات بأن الدار الأخرة تكون لعباد الله المتقين الذين يجعلون البسط والتقديرمحط ابتلاء واختبار فإذا بسط لهم شكروا وإذا قدّر عليهم رزقهم، اذعنوا وصبروا.

أهم النتائج:

- أن "يبسط ويقدر" ليسا مجرد أفعال رزق بل نظام دلالي متكامل .
- السياق هو المفتاح الأساسي لتحديد المعنى .
- الآيات تؤسس لفهم عقدي وتربوي متوازن .

التوصيات:

- التوسع في الدراسات الدلالية السياقية للأفعال القرآنية .
- الربط بين البلاغة والتفسير في تحليل المعاني .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- تفسير الطبري
- الكشاف للزمخشري
- مفاتيح الغيب للرازي
- التحرير والتنوير لابن عاشور
- معاجم اللغة: لسان العرب، مقاييس اللغة

هوامش البحث

[١] مقاييس اللغة : مادة بسط ،(٢٤٧/١)

[٢] تفسير الطبري :(٣١٣/٥)

العين : مادة بسط، (٢١٧/٧)[٣]

الكشاف: ١/ ٦٥٦ ولم اعثر عليها في كتب شواذ القراءات .[٤]

[٥] تفسير الطبري : (١٠/ ٤٥٢)

[٦] المصباح المنير مادة بسط،(٤٨/١)

[٧] مفردات ألفاظ القرآن : مادة بسط ص١٠٩؛ التوقيف على مهمات التعاريف ، فصل الباء: ص٧٧

[٨] تفسير المنار:(٣٧١/٢)

[٩] تفسير الطبري : (٣٣٨/١٤)

[١٠] التوقيف على مهمات التعاريف، فصل الباء: ص٢٦٧

[١١] المصدر نفسه.

[١٢] تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج :ص ٤٠، تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي :ص ١٧١، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة :ص ١٩٤.

[١٣] مقاييس اللغة ، مادة قدر: (٦٢/٥)

[١٤] العين، مادة قدر :(١١٣/٥)

[١٥] تفسير الطبري:(٦٠٤/٢٢)

[١٦]] تفسير البغوي : (١/ ٣١٩)

[١٧] القراءات العشر المتواترة :ص٣٨

[١٨] قال الازهري : والتثقيل أعلى اللغتين وكلاهما صواب ينظر:معاني القراءات :ص٧٩

[١٩] تفسير الطبري : (٤٨٤/٢)

[٢٠] تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ، ص ٥٩

[٢١] تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي، ص٢٢٣

[٢٢] دلالة السياق القرآني واثرها في التفسير ، عبد الحكيم بن عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود –كلية اصول الدين ١٤٢٠هـ

[٢٣] السياق القرأني وأثره في الترجيح الدلالي ، المثنى عبد الفتاح محمود محمود، أطروحة دكتوراه، الجامعة الاردنية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ص١٤

[٢٤] ينظر: قواعد التفسير عند أبي إسحاق الزّجّاج(ت٣١١هـ) في كتابه معاني القرآن وإعرابه: ص٢٣-٢٤

٢٥ تفسير الطبري:(١٦/٢٣)

[٢٦] تفسير الطبري:(٤١٠/٢٠)

[٢٧] البحر المديد لابن عجيبة:(٣٤٣/٣)

[٢٨] التحرير والتنوير لابن عاشور:(٨٦/١٠)

[٢٩] ينظر: تفسير الطبري:(١٠٣/٢٠)؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٣٤/١٤)، الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٥٦٩١)

[٣٠] ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل(١٣٤/٢)؛ و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ٩٦)

[٣١] البسيط للواحدي: (٣٤٤/١٢)

[٣٢] ينظر تفسير الطبري: (٥١١/٥١)؛ التحرير والتنوير:(٤٩/٢٥)

[٣٣] تفسير ابن كثير:(٢٠٦/٧)، تاويلات اهل السنة:(١٢٥/٩)

[٣٤] المصدر نفسه ولم اجده في كتب الحديث

[٣٥] محاسن التأويل:(٣٦٨/٨)

[٣٦] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:ص ٣٠٣

[٣٧] الدر المصون : (١٩٢/٩)

[٣٨] تفسير الطبري ، جامع البيان : (١٦/ ٤٣٠)

[٣٩] ينظر : تفسير الطبري :(٤٣٠/١٦) ؛ مفاتيح الغيب للرازي:(٣٨/١٩-٣٩)

[٤٠] الكشاف للزمخشري:(٥٢٨/٢)، البسيط للواحدي:(٣٤٤/١٢-٣٤٥)

[٤١] صحيح البخاري،باب الدعاء بعد الصلاة ، رقم الحديث (٦٣٣٠)٧٢/٨

[٤٢] تفسير الطبري: (٤٣٧/٢٠)

[٤٣] التفسير المنير للزحيلي:(٢٥٢/١٥)

[٤٤] التفسير البسيط للواحدي:(٣٢٢/٤)؛ تفسير النسفي :(٢٠٤/١)

[٤٥] التفسير البسيط للواحدي:(٤٤٥/١٧)

[٤٦] تفسير البغوي:(٢٢١/٦)

[٤٧] المصدر نفسه

[٤٨] تفسير البيضاوي:(١٨٥/٤)

[٤٩] تفسير الطبري :(٦٣٦/١٩)